

الكهف والرقيم في التاريخ والآثار

« أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجا » .

صدق الله العظيم

بقلم الدكتور أحمد رمضان أحمد

لقد اثار موضوع اهل
الكهف ومكان الرقيم
كثيرا من النقاش والجدل،
الذي يرجع الى ما قبل
الاسلام . على أن هذا
النقاش والجدل لم يقتصر
على دين بعينه أو جنس
بذاته، فقد تداول أخبارهم
اليهود وروى النصارى
العديد من القصص عنهم
مما كان شائعا في عصر
الرسول عليه الصلاة
والسلام . كذلك استهوت
قصة اهل الكهف الكثير
من الخلفاء والملوك ،
فأرسلوا الرسل
والبعث الى كثير من
المناطق والبتاع التي
تواترت أسماؤها على
مر العصور وخصوصا بالذكر
أسماء بلدان امتدت في
رقعة جغرافية كبيرة تبدأ
من شمال شبه الجزيرة
العربية حتى مدينته
(الفوس) في الأناضول
باسيا الصغرى .

لم يقتصر الأمر على المؤرخين فحسب ، بل امتد الى رجال الآثار والنقبين في القرون الثلاثة الأخيرة متتبعين أقوال المؤرخين في وصف المدن التي اختاروها مكانا للرقيم ، فاعملوا فيها البحث والتنقيب ، وقد تشعبت بحوث هؤلاء النقبين واختلفت أرائهم .

ولعل آخر هذه البحوث ما قامت به دائرة الآثار بعمان بالمملكة الأردنية الهاشمية عن (أهل الكهف في الرقيب) الموزع ١٨/٨/١٩٦٦ والذي عادت قنارته الصحف الأردنية مرة أخرى سنة ١٩٧٧ مع نشر صور سبعة جوامع آدمية وهيكل عظيم لكلب على زعم أنها لأهل الكهف وكلهم بينهم .

لذلك فقد رأيت أن اتبّع ما جاء في المراجع التاريخية عن المدن التي زعموا أنها الرقيم في سلسلة متصلة الحلقات مع مناقشة ما عثر عليه النقبون من رجال الآثار علني أصل الى قول راجح في هذا الموضوع .

وتبدأ قصة أهل الكهف والرقيم في التاريخ الاسلامي عندما طلب المشركون من أهل مكة من اليهود ان يدلّهم على أشياء يسألون رسول الله عنها امتحانا له ، فأجابهم ان يسألوه عن خبر الفتية الذين آمنوا بربهم وآووا الى الكهف ، وكان جواب النبي عليه الصلاة والسلام ان تلقى عليهم قوله تبارك وتعالى ، أم حسبتم ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ، وأخذ يشرح لهم ما يدور حول أولئك الفتية كما جاء في القرآن الكريم فقال طائفة تقول انهم ثلاثة وأخرى تقول انهم خمسة وطائفة ثالثة تقول انهم سبعة واختتم حديثه بقوله ربي أعلم بدينتهم ما يعلمهم الا قليل ، ولا تمار فبههم الا مراء ظاهرا ، ولا تسألوه عن مدة لبثهم في الكهف اجابهم بما نزل عليه الرحي : « فخرينا على اذانهم في الكهف سنين عددا ، وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فاهبطوا احدكم يورككم هذه السى المدينة فلينبظر اليها اركى طعنا فليأتكم يرك منه وليتلفظ ولا يشعرن بكم أحدا ، وليثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا » (١) صدق الله العظيم .

وقد أجمع المفسرون (٢) ان الاسلام لم يهتم بمثل هذه القصة أكثر من شريها مثلا للشبث على الايمان حتى أنه لم يخبر عن مكان هذا الكهف في أي بلد هو ولا عن تحديد عدد الفتية بالضبط الا لا فائدة للمسلمين فيها وفي ذلك يقول ابن كثير (٣) في تفسيره (لو كان لنا فيه مصلحة دينية لأرشدنا الله عز وجل اليه مصداقا لقوله عليه السلام : ما تركت شيئا مما يقرّبكم من الجنة ويباعدكم عن النار الا احلّمتكم به . »

وقد ذهب المسلمون الى معاجم اللغة يبحثون عن معنى الرقيم لعله يهديهم الى معرفة المكان . فقال البعض ان الرقيم لوح من نحاس أو رصاص كتبت أو رقت عليه أسماء القتية السبعة أو الثمانية ومن هنا جاء اسم الرقيم . وقال بعض آخر ان الرقيم اسم علم لمكان معين وهكذا نجدهم لم ينتهوا في معنى الكلمة الى قول محدد متفق عليه .

ولعل أول من عين مكان الرقيم من الصحابة هو ابن عباس فقد روى عنه انه قال : « ان الكهف في واد قريب من أيلة (العتية) » ثم جاء بعده عباد (هـ) بن الصامت وقال : يعني أبو بكر الصديق رضي الله عنه رسولا الى ملك الروم أذعوه الى الاسلام . فسرت حتى دخلت بلد الروم ، فلما دنت من القسطنطينية لاح لنا جبل أحمر قيل ان فيه أصحاب الكهف والرقيم فوقفنا على سرب (سرداب) في الجبل ودخلنا معهم في ذلك السرب وانتهينا الى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود » .

ويظهر أن قصة الكهف والرقيم كانت من الروايات المتواترة في العصر الأموي حتى تقنى بها الشعراء وسجلوها في أشعارهم فقد ورد في شعر كثير من الذين بشر فيه يزيد بن عبد الملك بالخلافة ما يلي :

أمير المؤمنين اليك تهوي
على النجم الصلادم والمجرم
إذا اتفقت وجوه القوم نصبا
أجيج الواهبات من السموم
فكم خادرن دوتك من جهيز
ومن نعل مطرحة جذيرم
يمزرن على ثنائيه يزيدا
ياكتاف الموقر والرقيم
تهتئة الوقود إذا أقوه
ينصر الله والملك العظيم

وكلمة (الموقر) التي وردت في الأبيات السابقة هي قصر من القصور الأموية التي بناها الخلفاء الأمويون في بادية الأردن على بعد فرسخ من مدينة عمان الحالية . وكان الامتداد السائد في العصر الأموي ان الكهف والرقيم قريب من قصر الموقر السالف الإشارة اليه .

ولم تفقد القصة أهميتها بل سارت في ركاب الزمن ، فحدثنا اليعقوبي (٦) أن الخليفة العباسي المتعصم أراد أن يتأكد مما ذكره عبادة بن الصامت في خلافة أبي بكر الصديق عن قصة الكهف والرقيم ، فوجه مع رسوله الذي يثبته في مهمة سياسية إلى ملك الروم محمد بن موسى بن شاكر ليشاهد مكان أهل الكهف وموضعهم ، فلما عاد إلى الخليفة أخبره بأنه لمسه بيده ولكنه شك في حقيقتهم أهم قدم أم جدد .

ويظهر أن قصة أهل الكهف قد استحوذت على مشاعر الخلق العباسيين ، فقد وجه الخليفة الموفق بالله أحد أتباعه المخلصين العالم الفلكي محمد بن موسى المنجم إلى بلاد الروم للنظر في أصحاب الكهف والرقيم فقال : فوصلنا إلى بلد الروم ولدينا إلى المكان الذي ادعوا أنه الرقيم فإذا هو جبل صغير فكرر القصة التي رواها عبادة بن الصامت وأعادها محمد بن موسى بن شاكر إلا أنه أضاف عليها أنه يشك في قدم الروم كما يستبعد أن يكون الرقيم في بلاد الروم .

كما قص علينا القائد العباسي علي بن يحيى القصة التالية : أنه لما قفل من خرواته في بلاد الروم دخل ذلك الموضع السابق الإشارة إليه فرأى منارة يصعد إليها بسلم مقدار ثلثمائة ذراع وأضاف فرأيت جثتا عليهم جباب صوف . ثم جاء ابن خرداذبة وسمى لنا المغارة التي وجدت فيها الجثث في مدينة أفسوس بالأناضول بآسيا الصغرى باسم الرقيم . كذلك جاء في كتاب الآثار الباقية (٨) أن أصحاب الكهف مكانهم بمدينة أفسوس بالأناضول ببلاد الروم .

وقد رأيت قبل أن نتصدى للأساطير والبقاع التي سيجيء ذكرها في المراجع التاريخية أن نقف وقفة عند مدينة أفسوس لتبيين تاريخها والأحداث التي مرت بها ، والسبب في اعتقاد المؤرخين أنها مدينة الكهف والرقيم . لقد جاء في تاريخ المسيحية أن ثنية آمنوا بالمسيح وانتصروا له ، الأمر الذي عرضهم لقسوة حكام الدولة الرومانية الوثنية واضطهادها لهم فالتمسوا النجاة بأرواحهم فلبوا إلى كهف وظلوا فيه إلى أن أصبحت المسيحية الدين الرسمي للروم البيزنطيين فظهر أمرهم . وتجمع المصادر المسيحية أن مكان الكهف الذي أوى إليه (السبعة النيام) هو مدينة أفسوس (أفسسوس) في غربي آسيا الصغرى قريبا من الشاطئ والتي كانت مركزا لعبادة أرتيمس الإلهة اليونانية وكان تمثالها يرتفع في وسط المدينة ، فلما جاءت المسيحية أصبحت من أهم مراكزها . وقد ذكرت بعض المراجع سببا آخر في اختيار مدينة أفسوس مكانا للكهف والرقيم فذكرت أنه في سنة ٤٣١ م عقد في مدينة أفسوس مجمع كنائس للبحث في ذات المسيح هل هو الله أم هو إنسان واله وكان جماهير الشعب الأفسوسي يشارك في هذه الأفكار التي يبعث فيها المجمع الكنسي فكانوا ينادون (مريم هي أم الإله) التي تحولت إليها قداسة أرتيمس . لذلك اشترك

مفكروا أفسوس في القضايا التي شغلت يسأل الكنيسة وهي هل القيامة من الموت بالجسد أم بالروح ، ولا يبعد أن تكون قصة الفتية السبعة وقيامتهم قد وضعت لاثبات حقيقة القيامة بالجسد .

ولعل اعتقاد ابن بطرولة (١٠) الذي زار مدينة أفسوس والتي أطلق عليها اسم (ايا ملوق) في أنها الكهف هو الذي حتم عليه زيارته لها في القرن الثامن الهجري (١٤ م) في رحلته إلى آسيا الصغرى رغم قلة قيستها وعدم أهميتها في ذلك الوقت ، وقد جاء في وصفه لها ما يلي : « وفيها كنيسة يوحنا اللاهوتي التي بناها الامبراطور يوستنيان (جوستنيان) وكانت معظمة عند الروم في زمنه ، وفيها مسجد من أعظم مساجد الدنيا . وقد تزايد تساؤل المسلمين في عصر الترجمة والنهضة العلمية في القرن الثالث والرابع للهجرة عن أماكن وردت في القرآن الكريم كاصحاب الايكة وحاضرة البحر والكهف والرقيم ، فقد جاء في كتاب المقدس (١١) : « والرقيم بلد في شرقي الأردن بالقرب من عمان حيث وجدت مغارة فيها عدد من الجثث غير البالية » .

وقال المقدسي وغيره من المؤرخين والمفسرين أن اصحاب الرقيم غير اصحاب الكهف ، فقد قيل أن اصحاب الرقيم كانوا ثلاثة رجال خرجوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء فأثروا إلى الكهف فانتحطت صخرة وسدت بابه فقال أحدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته . فقال أحدهم استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيقته مثل عملهم فأعطيته مثل أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعت في جانب البيت ثم مر بي نفر فاشتريت به فسيطة فبليت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيئا ضميما لا أعرفه وقال لي أن لي عندك حقاً وذكره حتى عرفته فدفعته اليه جسيماً . اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا . فأنصدع الجبل حتى رأوا الضوء . وقال آخر كان في فضل وأصاب الناس شدة فجاؤني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما دون نفسك فأبت وعادت . ثم رجعت ثلاثاً ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال أجيبني له وأفيئي عيالك فأنت وسلمت الي نفسها . فلما تكشفتها وميت بها ارتعدت . فقلت مالك؟ فقالت أخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم أخفه في الرخاء . فتركته وأعطيتها ملتمسها . اللهم ان كنت فعلته لوجهك فأفرج عنا فأنصدع حتى تمارفوا . وقال الثالث كان لي أبوان عمان (أي شيخان) وكان لي غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع إلى غنمي فعيستي ذات يوم فيث فلم أرح (أي لم أعد إلى البيت في العشي) حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلي فعليت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي أن أوقظهما فتوقفت جالسا ومحلي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما . اللهم ان كنت فعلته لوجهك فأفرج عنا . ففرج الله عنهم فخرجوا . وقد مر هذا الخبر نعمسان بن بشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

أما أهل الكهف فهم فتية من أشراف الروم أرادهم ملكهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا إلى الكهف فقالوا (ربنا آتينا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فخرينا على آذانهم) أي خربنا عليهم حجابا يمنع السماع والمراد أنمتاهم أئمة لا تنبهم فيها الأصوات . فلبثوا على تلك الحالة سنين . ثم أيقظهم الله ليعلم أي الحزين المقتلين منهم أو من غيرهم ضبط في سدة لبثهم بالكهف حساب الزمن الذي لبثوه .

وقد ذهب بعض علماء التفسير إلى أن الرقيم واد دون فلسطين فيه الكهف وهو قريب من أيلة . كذلك توارد اسم مدينة أيلة ومنطقتها كمكان للكهف والرقيم في المراجع (١٢) التاريخية وفي كتب الجغرافيين والرحالة وكذا عند المنقبين من علماء الآثار ، ومن ثم فقد وجدت لزما علي أن أتتبع تاريخ هذه المدينة لعله يهدينا إلى الراي الصائب أو القول المقبول . ومدينة أيلة لها تاريخ موغل في القدم فقد ورد ذكرها في التوراة (١٣) والانجيل (١٤) أن مدينة أيلة (إيلات) (Eloth & Elath) هي فرضة أرض آدوم الشهيرة قد حاول الملك حزيا ومن جاء بعده جعل إيلات أو أيلة ميناء يهوذا الجنوبي وذلك للاستفادة منه في الاتجار مع أفريقية والبلاد العربية وسواحل آسيا الجنوبية (١٥) تطبيقا لمطة سليمان إلا أن هذا الأمر لم يتحقق إذ لم تكن مملكة يهوذا قوية متسكة في تلك المناطق الجنوبية التي كانت هدفا للغارات والمروب (١٦) .

ويقول جواد (١٧) علي ويظهر أن ميناء (هيصلون جابر) كان قد غرب أو امتلأ بالرمال فلم يصلح للاستعمال ، لذلك رأى حزيا استبدال ميناء أيلة به أو قد يكون ماء هذا الميناء الأخير أعمق وأصلح للملاحة وللمواصلات من ميناء (هيصلون جابر) لذلك وقع اختيار ملك يهوذا عليه (١٨) . إلا أن محاولاته ومن جاء بعده قد باءت بالفشل . وفي القرن الرابع قبل الميلاد أصبح ميناء أيلة في أيدي البطالمة (١٩) فقد اعتصمت عليه اعتمادا كبيرا ترسل منه تجارة فلسطين إلى موانئ البحر الأحمر وأفريقية ، كما كان يستقبل السفن القادمة من أفريقية والمحيط الهندي ومن ثم فقد كانت أيلة من الأسواق التجارية المروقة في ذلك (٢٠) العهد ، أما في العصر الروماني فقد أحدث الامبراطور تراجان (٢١) تغييرات مهمة في الإدارة وفي طرق المواصلات وأصول الجباية بعد أن كون مسا يسمى بالمقاطعة العربية (Provencia Arabaea) سنة ١٠٥ م أو سنة ١٠٦ م فأنشأ طريقا مهما من أيلة على رأس خليج العقبة مارا بالبتراء فيصير إلى دمشق ومن ثم فقد كانت مركزا هاما للحكام الرومان في المقاطعة العربية . كذلك ذكر (استرابو) (٢٢) في جغرافيته أن أرض الجزيرة ومنطقة الثغرات والبادية المتصلة ببلاد الشام كانت في حكم سادات قبائل يحكمون وكانهم (عمال) فيلارك (Phylarchus) وكان حكمهم يشبه حكم مشايخ

القبائل في العصر الحاضر . وكان قسم منهم يهايمون في البادية ولا سيما أولئك الفاطنين على ساحل العقبة في ايلة . وقد استغل هؤلاء الاسراب طبيعة أرضهم فكانوا يجيئون البحر من التجار أو يشتغلون هم أنفسهم بالتجارة أو يقومون بنقل التجارة لحساب غيرهم من التجار (٢٣) .

وفي العصر البيزنطي كانت ميناء ايلة موحدا هاما لتفريغ السفن الموسعة بالبخائع الآتية من الهند الى فلسطين وبلاد الشام كما كانت تقصده السفن التي تريد ارسال حمولتها الى موانئ البحر المتوسط (٢٤) . وكان يسكن ايلة قبائل من جزام التي تمتد أرضهم من جنوب بلاد الشام حتى تبليغ ينبع ، كذلك سكنت (قبائل بنو هذرة (٢٥)) قريب ايلة فقد كانت ديارها في وادي القري وتبوك وفي عصر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام كانت ايلة في ايدي (يوحنا بن ربيعة) ولما سمع يوحنا بمجيء الرسول مع جيش الى (تبوك) جاء اليه وصالحه على الجزية وصالحه أهل (جرياء) و (الدج) على الجزية أيضا .

وقد يكون من المفيد أن نتم قصة مدينة ايلة في العصر الاسلامي ، لعله يهديني الى القرب من الحقيقة كما انه سيساعدنا دون شك الى تتبع الخطوات والتتبعات التي قام بها علماء الآثار في مجال تحقيق موضع الكهف والرقيم .

ايلة كما يقول ياقوت الحموي : مدينة على ساحل بحر القلزم مسا يلي الشام ، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام ، ويقول صاحب تقويم البلدان : وايلة كانت مدينة صغيرة وكان بها زروع يسيرة وهي على ساحل بحر القلزم وعليها طريق حاج مصر وهي في زماننا (أي القرن ١٢ م) برج به وال من مصر وليس بها زروع وكان بها قلعة في البحر فمطلت ونقل الوالي البرج الى الساحل كذلك أيد أبو القدا عبارة اليمتوي السابقة عن ايلة فقال : وهي في زماننا برج وبه وال من مصر .

أما من حيث التسمية السياسية فقد اختلف المؤرخون فيها : فقد ذكر المقدسي (٢٦) الذي عاش في القرن الرابع الهجري مدينة ايلة فقال : وفي ايلة تنازع بين الشاميين والعراقيين والحجازيين وأضافتها الى الشام أصوب لأن رسومهم وأبطالهم شامية ، اما الهذاني (٢٧) فيقول : « هي آخر حد مصر من جهة الغرب » ويقول المقرئ (٢٨) الذي عاش في القرن التاسع للهجرة : وايلة أول حد الحجاز ، وكانت حد مملكة الروم في الزمن الفارسي ، ثم يختم القول عن تسمية ايلة في العصور الوسطى صاحب كتاب دور الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المنظمة الذي زار مكة بطريق ايلة سنة ٩٥٥ هـ - ١٥٤٨ م فيقول : وايلة آخر حد مصر وأول الحجاز .

ولم تقتصر ايلة على انها ميناء وفرصة تجارية على خليج العقبة فحسب ، بل ان طبيعة المنطقة الصخرية جعل من المنطقة موقعا استراتيجيا (٢٩) هاما من الدرجة الاولى ومن ثم فقد تساقطت الدول عبر العصور وخاصة أثناء العروب والغزوات على انقاض جبالها وصخورها حصونا كما اقاموا عليها القلاع والاستحكامات الحربية ، وتاريخها القديم والوسيط مليء بوصف قلاعها والاحداث والمعارك التي دارت رحاها بها . ولعل اهم تلك الفترات في تاريخ ايلة هي فترة العروب الصليبية .

وقد حدثنا القاضي الفاضل (٣٠) عن قلعة ايلة في حوادث سنة ست وستين وخمسماية (١١٧٠ م) فقال : « أنشأ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مراكز مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة ايلة . وكانت قد ملكها الفرنج واستمتعوا بها فنازلها في ربيع الأول وأقام المراكب وأصلحها وطرعها في البحر وشحنها بالمقاتلة والأسلحة وقاتل قلعة ايلة في البر والبحر حتى فتحها في العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من الفرنج وأسره وأسكن بها جماعة من ثقاته وقوامهم بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في آخر جمادي الأولى .

ينهم من هذه الاحداث التي ذكرها القاضي الفاضل ان قلعة ايلة كانت مملوكة للفرننج قبل استيلاء صلاح الدين عليها . وعلى ذلك فانا لا نستطيع ان ندلي برأي قاطع في هذا الموضوع ، هل قلعة ايلة كانت موجودة قبل استيلاء الصليبيين على المدينة ؟ أم هم الذين اقاموها بعد استيلائهم على ايلة ؟ والذي نرجحه (٣١) في هذا الموضوع ان مدينة ايلة وهي مدينة حدود - كما سبق ان بينا - لا بد وان يكون بها مسلحة أو قلعة قبل استيلاء الفرنج عليها ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان خراوة العروب الصليبية بين المسلمين والفرننج في منطقة متخللة في الصحراء بعيدة عن ساحل البحر المتوسط وعن مركز تجمع الفرننج في بيت المقدس لم يكن يسمح للصليبيين باقامة قلعة في منطقة كمدينة ايلة ولكنني لا استبعد في نفس الوقت ان يكون الصليبيون قد اضافوا اليها بعض المياني والتحصينات التي تتفق وأسلوبهم العربي .

وقد ذكرت بعض المراجع التاريخية (٣٢) ان الرقيم قرية صغيرة بالقرب من البحر الميت أو انها البتراء ومدينة البتراء أو بترا Petro (بترا) هي عاصمة النبط (٣٣) القديمة ومعناها بالعربية الصخر ، أما اسمها القديم فهو ملح Salah ويعني أيضا الصخر في لغة الآدوميين ، وهي تقع على بعد خمسين ميلا الى الجنوب من البحر الميت . وقد جاء ذكرها في الانجيل والتوراة انه لما افتتحها (انصيا) سنة

٨٢٧ - سنة ٨٠٩ ق.م سماها (يثثيل) (٣٤) أي الغاضع لله وقد كانت البتراء من أشهر المدن في العالم القديم عندما كانت عاصمة للأدوميين (٣٥) وظلت على شهرتها عندما صارت لجزاب (٣٦) . وقد استولى على البتراء بعد الأدوميين النبطيون وكان ذلك حوالي سنة ٥٨٧ ق.م (٣٧) . وكان النبطيون من الشعوب العربية التي جمعت ثروة عظيمة واكتنزت الفضة والذهب بفضل موقعها الممتاز الذي تلتقي عنده عدة طرق برية كانت عماد طرق القوافل في ذلك الوقت مما حيا لها مركزا تجاريا هاما ، ولعل من أهم الطرق التجارية بالنسبة للنبطيين هو الطريق الذي يصل الخليج بمدينة (بترا) . على أن سياسة البطالة في السيطرة على البحر الأحمر واحتكار التجارة به أدت إلى إلحاق الضرر بالنبطيين وبغيرهم من العرب الذين كانوا يتاجرون في البحر الأحمر فاضطر النبطيون إلى التفرش بسفن البطالة وأخذ ما فيها . إلا أن قوة البحرية البطلمية لحراسة السفن التجارية في عهد بطليموس الثاني ٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م قد ألحقت خسائر فادحة بأسطول (٣٨) النبطيين . وكان من نتائج هذه السياسة التي انتهجها ملوك البطالة أن حرموا تجارة الجزيرة العربية وساداتها من ملوك متاجرين وأسر غنية ربحا عظيما وألحقوا بهم خسائر كبيرة مما أثر كثيرا في أسواقهم (٣٩) ومراكز تجارتهم ألهامة ومنها البتراء .

وبعد الحارث الثالث أشهر ملوك النبطيين الذي استطاع الاستيلاء على مدينة دمشق وعلى سهل البقاع وأصبح يجلس على عرش مملكة واسعة الأطراف وتشرف على مملكة يهوذا المتداعية وتحت أمرته جيش قوي ساعده على قزو أرض يهوذا وانتصر عليها في موقعة (أديدا) Addida التي أنهار فيها الجيش اليهودي وتشتت شمله ولم يجد قائده يدا من طلب الصلح فعمدت معاهدة صلح بينهما وعاد النبطيون إلى ديارهم إلى حين (٤٠) .

إلا أن تقدم الرومان في بلاد الشام كان تهديدا حريحا للنبطيين أدى بعد قرون إلى الاستيلاء التام على فلسطين والأردن والعراقهما بالمستعمرات الرومانية وقد حاول الحارث في أول الأمر تحدي السلطة الرومانية إلا أنه لم يستطع الوقوف أمام قوة الرومان وجيوشهم المدربة المنظمة الأسلحة ، مما اضطره إلى الصلح معهم على أن يدفع لهم جمالة وكان ذلك سنة ٦٢ ق.م وهي السنة التي تولى فيها الحارث (٤١) . وقد ورد اسم الحارث منقوشا على معبد المدارس Elmadras بمدينة البتراء المخصص لعبادة الآله (ذو الشرى) Duschara إله النبط الكبير . وتولى بعد الحارث الثالث ابنه الملك (عبادة الثاني) الذي حكم من (٦٢ - ٤٧) ق.م ولكننا لا نعرف شيئا من أمره . اللهم إلا النقد الذي أمر بضربه وهو من فئة الدراخما Drakhma الذي ضرب من السنة الثالثة من حكمه وقد صور عليه وجه الملك حليقا وشعر رأسه قصيرا (٤٢) .

وقد تولى بعد ذلك مجموعة من الملوك الضعاف ، أقام معظمهم ولا سيما المتأخرين منهم في بصرى (Bosra) مما أدى الى إضعاف شأن عاصمتهم القديمة (بترا) وإلى إضعاف إدارة أمور النبط . وقد كان آخر ما تعرفه من ملوك النبطيين هو الملك (مالك الثالث) Malchus الذي حكم من (سنة ١٠١ - ١٠٦ م) ، وفي أيامه قضى تراجان سنة ١٠٦ م على استقلال مملكة النبطيين وجعلها تحت حكم حاكم سورية الروماني وأطلق عليها اسم (الكورة العربية) (Provincia Arabia) ونقل مقر الحكم من البتراء الى بصرى ، فتضاؤل بذلك شأن العاصمة القديمة ، فلما كان القرن الثالث صارت البتراء مجرد موضع قليل الشأن (٤٣) ، إلا أن ذلك لم يمنع الرومان من منحها درجة Cplonia كما يظهر ذلك من الكتابة المسكوكة على بعض النقود الرومانية (٤٤) التي ترجع الى حكم Elagabalus الذي حكم من سنة (٢١٨ - ٢٢٢ م) .

وقد عثر في البتراء على كثير من الكتابات منها ما هو مؤرخ ، ويرجع معظمه الى قبل الميلاد . وأكثر هذه الكتابات نبطية من النوع الذي يوضع على القبور ، وبعضها لاتينية وأخرى يونانية ، وجدت كتابة باليونانية دونها أسقف سكن معبدا من معابد المدينة القديمة التي تعود الى ما قبل الميلاد في حوالي سنة ٤٤٧ للميلاد . كما وجدت كتابة لاتينية على قبر بني علسي النمط (الروماني) صاحبها شابط روماني اسمه (سكنيوس فلورنتينوس) (Sextius Florentinus) لا يعلم زمانه على وجه الصحة . ويرى بعضهم أنه من أيام (هدريانوس) Hadrianus أو (أنطونيوس بيوس) Antonius Pius (٤٥) .

وقد وصف (سترايو) (بطرا) (بطرا) (بترا) بقوله : كانت (بطرا) عاصمة النبط ومقر حكمهم ودولتهم وهي لا تبعد إلا أربعة أيام عن (أريحا) Jericho وخمسة أيام عن غاية التخييل (بوسيديون) Poseidion . وهي موضع غني بالماء كثير البساتين الى من يأتي إليها من البوادي القاحلة الجرد . وقد زارها (أثينودور) Athenodor صديق (سترايو) فوصفها له ، وذكر له أنه وجد بها أجانب ، بينهم جمع من الروم . ويظهر من أخبار (سترايو) أن النبط كانوا قد بنوا بيوتا لهم في هذه المدينة كذلك . وقد أيدت التنقيبات التي أجريت عند مدخل المدينة هذا الرأي (٤٦) .

وتعطي حقبة كبيرة من الزمن لا تكاد نسمع شيئا يذكر عن مدينة البتراء حتى إذا كان عصر الحروب الصليبية ، نجد الفرنجة يتخذون منها موقعا استراتيجيا هاما لما تتمتع به من طبيعة صخرية هائلة تحميهم من خطر الجيوش المصرية الوافدة عبر

شبه جريرة سيناء فأتاموا عليها القلاع والحصون - فقد ذكر ياقوت (٤٧) الحموي الشراء في مادة (شلع) فقال - وبلغ أيضا حصن بوادي موسى عليه السلام بقرب (بيت المقدس) وتقع آثار المدينة ويقاياها اليوم في وادي موسى ، ويسمى أيضا بوادي (السيق) (٤٨) - وقد عرف هذا الوادي بوادي موسى ، كما يعرف بعض مؤرخي المسلمين في العصور الوسطى - أن موسى ضرب الصخر بمعصاء فشقه فجري الماء في موضع العين إلى النهر - قسمت كذلك عين موسى ، وكان السيق ينبعا ولا تزال آثار التسيط باقية في بعض مواضع آثار الشراء .

وتجاء نهاية السيق هيكل منحوت في الصخر ، يسمى (خزنة فرعون) وداخل باب الهيكل در ، وعلى بعد (٦٠٠) قدم تقريبا من هذا الهيكل بقايا آثار منحرج عظيم منحوت في الصخر يتسع لرحاء أربعة آلاف إنسان - ومن آثارها الفخمة ، الأثر المعروف باسم (حرة فرعون) وقوس الصخر وهياكل وقبور عدة ، بعضها على الطراز البطني القديم ، وبعضها متأثرة بالفن المصري الآشوري أو اليوناني أو الروماني (٤٩) .

ويظهر أن السط كانوا يولمبون بالشراب وبالمخمر ، ونجد لصور الكروم مكانة بارزة في فن البحث والنقش مدهم ، وقد أظهروا براعة فائقة في حفر صور الكروم وصاقيدها على الأقواح ، كما يظهر ذلك من الأهرام التي درسها الباحثون في البسيطيات (٥٠) - وقد رسم بعض الأثريين أن الكتابات لمعمورة على مدخل (الشق) بالشراء لها صلة ببنية أهل الكهف - وقد أكد الأستاذ ستاركلي (Starkey) (٥١) الذي قرأ تلك الكتابات وشرحها ، أنه لا أساس للرسم القائل بأنها تخص أهل الكهف ، إنما هي كتبت تحليدا لذكرى جماعة من اليونانيين أصحاب المراكب العليا قد وفدوا من مدينة جرش فوافتهم المنية في الشراء .

كذلك ذكر المفسرون مدينة (الحجر) ضمن المدن التي رسموها (الكهف والرقم) والحجر من المدن البسيطة القديمة الهامة لوقوعها على شريان التجارة في العالم القديم - وقد أنت بعض الباحثين (٥٥) اعتمادا على الكتابات الحفص المنقوشة على الحجر التي عثر عليها في مدائن صالح - أن الاسم القديم لمدينة صالح هو الحجر Hgra أو Hgra - وأن المصيبة هم الذين أنشأوها - وذكر ابن حبيب (٥٢) - أن قوم ثمود نزلوا الحجر - كما فسر علماء اللغة (٥٤) (الحجر) بأنها ديار ثمود بأحية الشام عند وادي القرى وهم قوم صالح السبي - وقد جاء ذكر الحجر في القرآن الكريم في قوله عز وجل (كذب أصحاب الحجر المرسلين) (٥٥) ، كما جاء ذكرها في كتب الحديث (٥٦) .

وتصل الآثار التي ما تزال باقية والتي تقع اليوم بين (جبل الثلج) (وقصر البت) والمكونة من بقايا قور حجرية (٥٧) . قديسة نقشت مدخلها وجدرانها بنقوش تدل على حدق ومهارة حية تصارع تلك التي وجدت في آثار ونقوش القرام . ولعل من أهم تلك المقابر التي ترجع إلى القرن الأول للميلاد وس عهد الملك السبطي (العاشر الرابع) ، قصر البت ، (٥٨) التي دوت عليها كتابات ترجع إلى (٣٨ م) . وقد جاء في جملة الأسماء المذكورة في تلك الكتابات اسم (عبد عدن) أي عبد حسان (٥٩) . كذلك وجدت كتابة مؤرخة بالتقويم السلوقي من (٥-٦) ق م وهي أيضا من أيام الملك العاشر الرابع على مقبرة لرجل يدعى (قصي بن تمنة) .

وقد نحت (قصر البت) في تلي وتحت بدخله غرف . ولها دروب وطرق توصل بعضها ببعض . ولها مدخل خارجي ارتفاعه عشرون مترا ريس بالنقوش والرخاف السبطية المتأثرة بالطور الآشورية والهليستية إلى حد كبير . كذلك عثر على مدد في الموضع المعروف باسم (ديوان) (٦٠) . وهو منحوت في جبل (الثلج) يشبه إلى حد كبير تلك المعابد المنحوتة في جبال القرام . ويتكون من قاعة كبيرة مربعة تقريبا قائمة الرأيا يبلغ ارتفاعها عشرة أمتار وعمقها اثني عشر مترا وارتفاعها ثمانية أمتار (٦١) . ويكتنف مدخل المدد الذي تمتع سقفه ثمانية أمتار عمودان منحوتان من الحجر تيجانها خليط من الطراز (اليوناني والكرشني) وعلى بعد مائة وخمسين مترا إلى الجنوب من جبل (الثلج) يوجد مدد صغير مماثل لمدد ديوان المؤلف ذكره يصعد إليه بمدرج (٦٢) .

ومن الأماكن الواردة على أنها الكهف مدبد (روافة) الذي يقع في أطلال مدينة (القرية) (٦٣) بأرض العجاء على بعد خمسة وأربعين ميلا إلى الشمال الغربي من (توك) في أرض ترق (بالحسمي) . وقد أرجع علماء الآثار هذا المدد إلى منتصف القرن الثاني للميلاد وإن بابه هو قوم شمود . فقد عثر على كتابات منقوشة على جدرانها نبطية يونانية طويلة . ورد فيها اسم الإمبراطور أورليوس أنطونيوس (Marcus Aurelius Antonius) ولؤلؤيوس أورليوس فيروس (Lucius Aurelius Verus) وما يدل على أهمية مدينة (القرية) في أيام الدولة النبطية ولا سيما في عصرها المتأخر (٦٤) .

كذلك ذكرت المراجع لعربية (٦٥) مدينة (أدعات) التي كانت لها شهرة كبيرة في العالمية والإسلام على أنها مدينة الكهف والرقم . وقد جاء ذكر هذه المدينة في التوراة باسم (أدعي) Edre بمعنى قوة أو حصن (٦٦) . وجاء في قاموس الكتاب المقدس (٦٧) أنها من مدن (ياشان) النبطية . وجاء في المعاجم اللغوية (٦٨) أن أدعات اشتهرت بحمرها عند العرب وأنها موضع بالثام تسمه إليه

الشمور وتعرف في الزمن العاشر باسم (درعة أو درعا) (٦٩) وتقع مدينة (درعا) في واد يكون القسم الجنوبي من وادي (حوران) على مسافة ستة أميال شرقي طريق الحج .

ولعل من أهم الأسباب التي جعلت الكثير من المؤرخين يزعمون أنها (الكهف أو الرقيم) احتواها على العديد من الكهف والكثير من البقايا الأثرية في مساحة كبيرة يبلغ قطرها ميلين يرجع معظمها إلى العصر الروماني (٧٠) . وتدل المجاري المائية والصهاريج الكبيرة الموجودة بها على أنها كانت حاضرة بالسكان حتى العصر الإسلامي فهناك بقايا (قناة فرعون) التي كانت تأخذ مياهها من بحيرة صغيرة قرب موضع (يابس) (٧١) في حوران ، كما عثر على مسجد يشبه في طرازه المصاري طراز كاتدرائية بصرى . وكانت شوارع مملوكة مطروقة حاضرة بالمحلات ويتوسطها سوق المدينة . وقد عثر في خرابتها على بقود مسكوكة ترجع إلى سنة ٨٣ م (٧٢) وعلى كتابات كثيرة باللغة اليونانية .

ويضاف إلى المدن السالف ذكرها على أنها الرقيم والكهف (باشان) وهي تشمل حوران والجولان واللبقاء لكها مؤلفة من صخور وأتربة بركانية وترتبطها مخصصة وماؤها لجزيرة (٧٣) . ويحد (باشان) شمالا منطقة دمشق وغربا بادية الشام وجنوبا أرض (جلعاد) وغربا (غور الأردن) ويحترق ضلعها الشرقي جبل الدرور وهو جبل (باشان) القديم ومسمى (باشان) التربة الغنية . وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل بهذا الاسم في تلك المنطقة وسكانها القدماء هم الرقائون (٧٤) Rephalite .

وقد جاء في الكتاب المقدس أن كثيرا من أهل (باشان) كانوا من سكان المكاور والكهوف (Troglodytes) إذ تبين أن قسا منهم سكنوا الكهوف والمكاور والأنفاق تحت الأرض التي تبلغ طولها (١٥٠) قدما . وتتمتع بها أرفق تحت الأرض على جانيها بيوت فتحت فيها (كوى) في سقفها . وسكن البعض في بيوت مقورة في الحجر . بينما نجد فريقا ثالثا سكن بيوتا مصنوعة من الحجر .

وقد أخذ يراي المقدسي كثير من الجغرافيين (٧٦) والرحالة المسلمين الذين أتوا بعده فقالوا بأن الرقيم على بعد فرسخ من صان على نهر البادية . وعلى عادة المسلمين فقد احتسروا هذا المكان وسوا في ساحته مسجدا ، كما أخذوا يذهبون فيه موتاهم . ولعل المسجد المقام في تلك المنطقة هو الذي أشار إليه أسامة (٧٧) بن منقذ في رحلته إلى بيت المقدس إذ يقول : « وسير معي نور الدين الأمير عين الدولة الياقوتي في ثلاثين فارسا فاجتثرت في طريقنا بالكهف والرقيم ، فزلت فيه ودخلت

فصليت في المسعد ، ولم ادخل في ذلك المضيق الذي فيه - فجاء أمير من الأتراك الذين كانوا معي يقال له برشوق يريده الدخول في ذلك الشق الضيق (يريده الكهف) - قلت أي شيء تعمل في هذا ؟ حل بره - قال لا اله الا الله ، انا حرام علي حتى لا ادخل في ذلك الشق الضيق - قلت أي شيء تقول ؟ قال هذا الموضع ما يدخل فيه ولد رتي فأوجب قوله ان قلت ودخلت في ذلك الموضع وصليت وخرجت - وانا والله أعلم ما اصدق ما قاله وجاء أكثر المسكر فدخلوا وصلوا - وسمي في الجيش براق الزبيدي معه عبد له أسود كثير الصلاة أدق ما يكون من الرجال ، فجاء الى الموضع وحرص كل الحرص على الدخول ، فما قدر أن يدخل فبكى المسكين وتوجع وتعسر وعاد بعد الغلبة على الدخول -

كذلك أحمد برأي المقدسي السائح الهروي ، الذي بحث في مكان قريب من قصر الموقر الذي ورد ذكره في أقوال المقدسي فاعتدى الى قرية الرجب وقال لملها مسرفة من الرقيم لا سيما وأنه يوجد الى العرب منها كهوف تسترعي النظر ، ولعل من الأسباب التي جعلت السائح الهروي يأخذ برواية المقدسي المسجد الذي بناه المسلمون بالقرب من الكهف والذي أشار اليه أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار ، السالك الإشارة اليه -

كذلك رأيت جمعية التنقيب الفلسطينية (٧٨) Palestine Exploration Fund وجامعة رأي المقدسي والسائح الهروي ، وأخذت على عاتقها مسح أراضي فلسطين وشرقي الأردن ومن بينها قرية الرجب للبحث عن الكهف وذلك (سنة ١٨٨٠ م) - وبعد عامين من البحث والتنقيب وصحت تقريرها (٧٩) جاء فيه : الكهف مقبرة ترجع الى أوائل المسيحية وتقع على طريق روماني يبدأ من عمان - وتقع قرية الرجب الى الشرق من عمان وهي تشبه من حيث الآثار التي وجدت بها آثار مدينة مادبا (٨٠) Medaba ولكن على نطاق أصغر - ويتجه مدخل الكهف نحو الجنوب يشقده شجرتا زيتون وتعلو السهل الأمامي أشجار النخيل ، والى جانب الأشجار وأمام الكهف مسجد إسلامي له مجراب في الحائط الجنوبي - وقد بني فوق الكهف برج مربع تقريباً طوله نحو عشرة أمتار اندثرت معظم جدرانها ولم يبق منه غير الأساسات التي بنيت من أحجار كبيرة يصل طول بعضها الى متر -

وعلى جاسي مدخل الكهف نحت عمودان ملتصقان في الصخر (Engaged-Column) تيجانها كورنتية مختلطة ترجع الى العصر البيزنطي في القرن الخامس الميلادي - ويملأ عند الكهف رخارف محفورة قوامها صليب روماني يكتشفه حنيتان في أحدهما رسم صدف أو علامة الشمس - وأمام الكهف توجد ساحة تبلغ مساحتها حوالي سبعة أمتار منخفضة تعلو منها ثلاث درجات حتى نصل الى حافة الكهف الذي

ترتفع حوالي مترين عن الساحة * ويدخل من فتحة الكهف التي لفة مربعة تقريباً تبلغ مساحتها (٣٠٠ × ٣٤٠ سم) تخرج منها إلى ممر يكتشفه جدران رسم في احداهما جملة ذات ثمانية رؤوس وفي الثانية رسم هندسي بداخله زهرة عباد الشمس * ويؤدي الممر لسابق الذكر إلى ممر ثاني ينتهي بهادوس يحتوي على ستة قبور على جانبيه تتواءم كانت هنيئاً الأضواء والشموع (٨١) * كما اكتشف إلى الغرب من الكهف السابق كهف آخر يحتوي على مجموعة من القبور .

وقد قامت مديرية الآثار الأردنية بعناثر سنة ١٩٦٤ في المرجب ، فشرحت على كتابات عربية معقورة على بعض من حسي القبور لموجوده بالكهف ولكن لسوء الحظ فهي بحالة سيئة لم يمكن قراءتها قراءة صحيحة يمكن الاعتماد عليها * كما عثرت على مجموعة كبيرة من المقود برونزية من عصور مختلفة تمتد من أوائل الحكم لروماني من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن التاسع عشر بعد الميلاد أي إلى أواخر العصر العثماني ، مما يدل على أن هذه الكهوف كانت معروفة خلال هذين الألفين من الزمن ، ومن ثم فانه يستحيل عليها تحديد الوقت الذي أوى فيه العنية إلى الكهف ذلك إلا والفتى جدلاً بأنه هو الكهف المعني أو الرقيم .

هذا بالإضافة إلى أن الحفريات التي قامت بها مديرية الآثار الأردنية سنة ١٩٦٤ في مدينة البتراء ، قد عثرت على نصب من الحجر في مدخل المدينة - ورد على أحدها اسم الرقيم مما يقطع بأن قرية المرجب ليس هي الرقيم ، وليس هناك مجال لفكرة التحريف التي أشار إليها مقدسي أو من أحد برأيه * كما استبعد كل من الدكتور أنيس هريشة والأستاذ يوسف شحت (٨٢) من رجاء الآثار ، أن يكون كهف المرجب هو الكهف الذي ذكرته المصادر اليهودية والسريانية ، وذلك اعتماداً على المراجع القديمة السابقة عيسى الإسلام التي عثرت كهف لسمعة النعني في أفسوس القديمة ، خاصة وأن الاحبار و الروايات الإسلامية أخذت بهذا الرأي .

ودفع الباحثون في دائرة الآثار بالاردن ، لى أن أهل الكهف ، هو (كهف المرجب) وهو على مقربة من قرية صغيرة تدعى (لرجب) وجدت بداخلها مدافن يرجع عهدها إلى البصر ثيودوسيوس الثاني Theodosius الذي حكم من (٤٠٨ - ٤٥٠ م) . وهو الإمبراطور الذي بحث في زمانه أهل الكهف (٨٣) * وقد أبد هذا الرأي الأستاذ هنج نيلسي Hugh Niley الذي دار الموضوع ودرسه وكتب عنه مقالاً (٨٤) -

كذلك وجدت أبعثة الأمريكية بمدرسة الأبحاث الشرقية بالتعاون مع مديرية الآثار الأردنية في منطقة (أم المرجوم) التي تقع على بعد (١٥) كم شمال عمان

على آثار بئر قديمة ، بها كتابة مدونة على جدرانها تعود إلى ما قبل الميلاد ، زعموا أنها قد تكون مكان أهل الكهف أو أهل ارقم ، وبدراسة الكتابة ، لمحمورة على جدران البئر تبين أنها كتابة مشتقة من انتم العربي الجنوبي وأنها كتابات ، لقرون الساب قبل الميلاد ، قريبة من الخط المسند ومن انتم الحيثي والثودي والصموي (٨٥) .
 دي النهضة العربية ، مما يدل على أن أصحاب هذه الكتابة من العرب ، أن نص الكتابة فيدل على أنها كتبت تمهيد لتكريز قصة ثعلب الشر التي جمعها وعياها (شمر أو سمر) و (ساعد أو سعد أو ساعد) وهما أصحاب هذه الكتابة والشر .

بعد هذا العرض الموجز لأماكن الثمانية التي رعم مؤرخون والمثبتون من رجال الآثار حتى أنها الكهف أو ارقم ، وهي القوس و بقة و لبتراء والحجر (أو مدائن صالح) و لقرية (بتوك) وأذرعات (أو درعا) والرجيب وأم ارجوم ، يستطيع أن يخلص إلى النتائج الآتية .

أولا تكاد تجمع المرجع عبر الإسلامية على أن فتية أهل الكهف ، مما يرجعون إلى أوائل العصر المسيحي ، وهو العصر الذي تعرض فيه المسيحيون لاضطهاد أباطرة الرومان لوثني ويخصون بالذكر منهم الامبراطور تراجان والامبراطور دقلديانوس .

ثانياً يمكن تقسيم الأماكن المزعومة إلى قسمين متباينين القسم الأول ويشمل القوس في آسيا الصغرى ، وهي التي أشارت إليها المراجع القديمة غير الإسلامية وكذا المراجع الإسلامية في القرنين الأول والثاني . أما القسم الثاني فيشمل باقي الأماكن الستة ، ردت أنها تقع جميعها في المنطقة التي أطلق عليها ليونان و لرومان اسم العربية الحمرية وهي لمنطقة الشمالية العربية من شبه الجزيرة العربية ، لشي شأت فيها الدولة الباطنية قبل الاسلام .

ثالث كل الأماكن المزعومة التي انتشرت فيها المسيحية قبل اعتراف الدولة الرومانية بالدين الجديد ولدت فقد تعرضت لمعتقدات بلاصهاد والتصيد ، هذا بالإضافة إلى أن كل تلك المناطق تحتوي على كهوف محفورة أو مغفورة في الصخر والجبل ، ومن ثم فقد أصبح من المستحيل ترجيح أحدها على الأخرى ، فلا محذور لهذا لخلاب غير قوي لديه من قبل . فلا تعار منهم الا مسر ، عاهر ، ولا تستعت فيهم منهم أحد ، رهم أعلم يمكنهم .

د . أحمد رمضان

المصادر والهوامش

- ١ - سورة اهل الكهف ، آية .
- ٢ - تفسر الطبري ، ج١٤ ، ص ١٢٦ (طبعة بولاق) ، تفسر التيسابوري ، ج١٤ ، ص ١١٦ (حاشية على تفسر الطبري) طبعة بولاق ، تفسر القرطبي ، ج١٠ ، ص ٣٤٦ .
- ٣ - ج٢ ، ص ٧٣ .
- ٤ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٧ .
- ٥ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٧ .
- ٦ - اليمتوي القوي سنة ٢٨٤ هـ في كتابه (البلدان) .
- ٧ - ابن خردادبة : المسالك والممالك (طبعة لندن ، ١٣٠٦ هـ) .
- ٨ - البروني : الآثار الباقية .
- ٩ - راجع دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopedia of Islam) . وما كتبه (ماسليون) و (بارنيوس) (Baronius) و (تاليمونت) (Talimont)
- ١٠ - ابن بطوطة : الرحلة .
- ١١ - أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم ، دائرة المعارف للفريد وجدي في مادة (كهف) .
- ١٢ - الطبري ، ج١٤ ، ص ١٢٦ ، التيسابوري ، ج١٤ ، ص ١١٦ ، القرطبي ، ج١٠ ، ص ٣٤٦ ، جواد علي ، ج٥ ، ص ٧٧ .
- ١٣ - أخبار الأيام الثاني ، الإصحاح السادس والعشرين ، الآية (٢) ، الملوك الثاني في الإصحاح الرابع عشر ، الآية (٢٢) ، قابوس الكتاب المقدس ، ج١ ، ص ١٨٤ .
- ١٤ - Winkler, H.O.F. Encyclopedia. Bihli. P. 3065.
- ١٥ - J. Simons: The Geographical and Topographical Texts of the Old Testament. P. 13 (Leiden 1959).
- ١٦ - J. Hastings: A Dictionary of the Bible dealing with its language Literature and Contents. P. 84.
- ١٧ - جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ ، ص ٦٤٥ .

- Margoliouth: The Relation between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam. P. 38. - 1A
- Burn: A.R.: Persia and the Greeks. P. 21. - 14
- جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٢ ، ص ٢٧ - ٢٠
- The Cambridge Ancient History Vol. (9) P. 400. - ٢1
- The Geography of Strabo Translated by Hamilton. Vol. (3) P. 170 (London 1912). - ٢٢
- O'Leary: Arabia. P. 175. - ٢٣
- Musil: Lu The Arabian Desert. P. 124. - ٢٤
- جواد علي : ج ٤ ، ص ١٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٤٦٢ - ٢٥
- القمي : أحسن التباسيم في معرفة الإقليم ، ص ٢١ - ٢٦
- الهمداني : مسلة شبه الجزيرة العربية ، ص ١١٧ - ٢٧
- الطبري : ج ١ ، ص ١٨٦ - ٢٨
- أحمد رمضان أحمد : شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى ، ص ١٦٨ - ٢٩
- كلز الدرر ، ص ١٧٣ - ٣٠
- أحمد رمضان أحمد : شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى ، ص ١٦٨ - ٣١
- جواد علي : ج ٤ ، وما ذكره من المراجع ، ص ٧٢ - ٣٢
- Cantinea: Le Nabateen vol. I P. 6. - ٣٣
- Sir Alexander, B.W. Kennedy: Petra its history and monument sP.78. (London 1925). - ٣٤
- Murry: The Rock City Petra. P. 80. - ٣٥
- قاموس الكتاب العربي ، ج ١ ، ص ٥٢٩ - ٣٦
- Kennedy: op. cit. P. 29. - ٣٧
- Strabo: op. cit., vol. III P. 204. - ٣٨
- Rostovtzeff: The Social Vol. I, P. 387. - ٣٩
- The Cambridge Ancient History Vol. ICX, P. 400. - ٤٠

- Cantinea: Le Nabateen vol. II P. 610. - ٤١
- De Morgan. J: Manuel de Numisme Orient Vol. II, P. 237 (1924). - ٤٢
- Gineck. N: The Story of the Nabateens. P. 543. - ٤٣
- De Saulcy: Numisme de la Terre Sainte. P. 292 (Paris 1873). - ٤٤
- Kennedy: op. cit. P. 76. - ٤٥
- Strabo. Vol. 16. P. 779, H. Kramer: Petra et La Nabateene: P. 150 (1929). - ٤٦
- ٤٧ - ياقوت : البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠٧ .
- ٤٨ - قاموس الكتاب المقدس : ج ١ ، ص ٥٢٩ .
- ٤٩ - قاموس الكتاب المقدس (٥٢٩/١ وما بعدها) .
- ٥٠ - جواد علي : ج ٢ ، ص ٥٢ .
- ٥١ - الجزء العاشر من حواشي دائرة الآثار الأردنية .
- ٥٢ - قلب الجزيرة العربية ، ص ١٤٤ .
- E. Musil: Hegaz P. 291.
- F. Caussin de Perceval: Histoire des Arabes, Vol. II P. 411.
- James. A. Montgomery . Arabia and the Bible P. 231.
- ٥٣ - ابن حبيب الجعفي ، ص ٣٨٤ .
- ٥٤ - القسطن : ج ٤ ، ص ١٧٠ .
- ٥٥ - سورة العنكبوت ، الآية (٨٠) .
- ٥٦ - تفسر القرطبي ، ج ١٠ ، ص ٤٥ .
- Burrows, Timus, Bahrian: Paradise in Orientalia P. 315. - ٥٧
- Heft: Scriptura sacra et monument Orientis antique P. 50. - ٥٨
- Musil: Arabia Petraea III P. 48, Repertoire d'Epigraphy vol. II381. - ٥٩
- Doughty: Travels in Arabia Deserta, I, P. 390. - ٦٠
- Musil: Arabia and Petraea PP. 133, 146. - ٦١
- ٦٢ - جواد علي : ج ٢ ، ص ٥٦ .
- Musil: Hegaz. P. 185. - ٦٣
- H.St.J.B. Philby: The Ruins of Qurayya. P. 448 ?(1951). - ٦٤
- ٦٥ - اليعقوبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، الكري ، ج ١ ، ص ٨٣ ، القنسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٦٢ ، الأب مرمرجي المومتي : بلدانية فلسطين العربية ، ص ٤ ، (مطبعة جان دارك - بيروت ، سنة ١٩٤٨ م) .

- Hastings: op. cit. P. 203. - ٦٦
- قاموس الكتاب المقدس ، ج ١ ، ص ٥٦ ، الإصحاح الأول ، الآية (٤) . - ٦٧
- اللسان : ج ٨ ، ص ٩٧ . - ٦٨
- جواد علي : ج ٢ ، ص ٥٩ . - ٦٩
- Schumacher: Across the Jordan P. 92. - ٧٠
- Hastings: op. cit., P. 203. - ٧١
- De Saulcy: Numisme de la Terre Saint. P. 4353. - ٧٢
- جواد علي : ج ٢ ، ص ٩١ . - ٧٣
- Dussaud: Notes de Mythologie Syriene. P. 167. - ٧٤
- قاموس الكتاب المقدس ، ج ١ ، ص ٢٠٦ . - ٧٥
- السائح الهروي : الإشارات إلى معرفة الزيارات وركلة (١١٧) (ملطوطة بدار الكتب المصرية) . - ٧٦
- إسماعيل بن منقذ : الاختيار ، ص ٧٩ . - ٧٧
- محمود العابدني : الآثار الإسلامية ، ص ٢٤٧ . - ٧٨
- Conder: Survey of Easter Palestine. P. 118. - ٧٩
- ٨٠ - هي مدينة (مادبا) التي وردت في التوراة وهي من أهم مدن (موآب) ، وقد جعلها بطليموس في جملته مدن (العربية الحجرية) . وتقع خراب مدينة مادبا على مسافة (١٤) ميلا شرقي بحر (اوط) وهي مبنية على رأس تل وحوله وإلى الجهة الجنوبية منها توجد بركة . وإلى الشرق والشمال برك أخرى . وما تزال توجد بها آثار هيكلي كبير . أمامه عمودان منتصبان ولعل من نفس الآثار التي عثر عليها فيها وأعمها لوحة الفسيفساء تمثل فلسطين النصرانية ومصر . كما عثر فيها على نقود ترجع إلى العصر البيزنطي والروماني . وقد كان لها مركز مهم في بلاد ، لصارت مركزا (استثنائية) ومثلت في مجمع خلقدونية .
- (قاموس الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ ، الإصحاح (٢١) ، الآية (٣٠)) .
- A. Jacoby, Das George: Mosaik von Medaba (1905) Musil: Petraen. I. P. 113.
- ٨١ - أول من اكتشف هذا القبر هو وارن Warren الذي اعتمد عليه كوندر Conder كثيرا في أبحاثه .
- ٨٢ - محمود العابدني : عمان ماضيها وحاضرها ، ص ٥٩ .
- ٨٣ - السيد رفيق وفا النجاني (حوليات دائرة الآثار الأردنية ، ج ١) .
- Hugh Nilley: Review de Qumran vol. V Nis-1925. - ٨٤
- جواد علي : تاريخ العرب قبل الميلاد ، ج ٢ ، ص ٧٤ . - ٨٥